مخطوطة في تراجم علماء الموصل

في القرن الثاني عشر للهجرة

En Ms. de Savants Mausilites.

تمهيد

من المجاميع التي وقفت عليها في دمشق مجموعة تاريخية ظهر لي من الملاحظات كثيرة انها من خزانة المرحوم الشيخ ابي الفضل محمد خليل المرادي مؤلف تاريخ « سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر » المطبوع في اربعة اجزاء طبع الاول والثاني واقل من نصف الثالث في الاستانة وطبع باقي الثالث والرابع في بولاق بمصر وذلك سنة ١٢٩١ و ١٣٠١ هـ . وقد اعتمد المرادي على هذه المخطوطة في تراجم الموصليين كما اعتمد في تراجم الحلبيين على ابن ميرو ومسودة هذا عند الصديق المؤرخ الشيخ كامل الغزي في حلب والمبيضة بهذه المجموعة الحاوية كثيرا من الفوائد غير هاتين الرسالتين . اما المرادي فتوفي سنة ١٢٠٦هـ

فلهذا عارضت هذه المخطوطة الموصلية بما كتبه المرادي في «سلك دررہ» ووضعت هذه المقالة تعريفا للمخطوط واظهارا لمصادر تاريخ المرادي :

(يسمى بالبطيحة) وبين محل وجودها وورودها في التاريخ المذكور . مع ان الحقيقة هي ان الاسمين هما لمسمى واحد لاغير ولو امعن في نظره لوجد كان ماظنه فرقتين احداهما قريبة من باقيا والثانية في البطيحة هما واحدة اذ كلتاهما بالبطيحة او البطائح حتى باقيا نفسها . ولم يحف علامتنا هذه الهفوة إلّا لانه لم يعرف حدود البطائح اما الان وقد اطلع القراء على ماذكره صديقنا الدراك . فلا يغلط الواحد فيها .

٤ — ادب او يسمى في التاريخ القديم

ليس في كتب السلف مايدلنا على حالة بسما او يسمى في التاريخ القديم إلّا ان الامبركيين الذين نقبوا في تلك الاطلال وقفوا على انباء تاريخية ممتعة جدا وهنا نترك الكلام لصديقنا البحاثة يوسف رزق الله غنيمة ليسذكر لنا ماعثروا عليه في هذا الموضوع .

وصف المجموعة

هي رسالة في اربعين صفحة بقطع الربع وبخط نسخي ديواني عليه مسحة من الطلاوة وقد تغير الخط في بعض الصفحات بزيادة بعض التراجم كما سيجيء ولقد بحثت عن مؤلف هذه الرسالة الموصلية فلم اقف على حقيقة اسمه وقد جاء في صدرها هذه العبارة انقلها بالحرف :

« هذه اوراق في ترجمة بعض العلماء والشعراء والادباء الناشئين في بلدة موصل الخضرا (كذا) في تاريخ المائة الثانية عشر (كذا) من هجرة سيد البشر والدينهم (كذا) قبل المائة بسنين الخ »

وعند معارضة الرسالة بتراجم السلك قرأت في الجزء الرابع منه والصفحة الـ٢٣٣ في ترجمة يحيى الموصلي نقل كلام الروض فيه وهو مناسب لما في الرسالة باختصار ولكن نسخاتها مطابقة بعضها ببعض وبعد قوله (انتهى) اي كلام الروض قال ماتصه : «وله شعر لطيف منه قوله مقرظا على الروض لعثمان افندي الدفتري :

عقود وشحت صدر الطروس ام السكر المخامر للنفوس الخ »

وفي الخزانة ماتصه: «ممن بعض شعره المعربي قال محسنا (كذا) (١) لكتاب ادب الفه بعض الادباء من الاحباب وهو هذا :

عقود وشحت صدر الطروس ام السكر المخامر في النفوس الخ»

فاذا كان قوله (وهو هذا) اشارة الى الكتاب فيكون اسمه « الروض لعثمان افندي الدفتري » واذا كان قوله اشارة الى النظم فهو شيء آخر .

وفي الرسالة اعاد هذا الكلام اكثر من مرة منه في ترجمة (محمد امين بك ياسين زاده) بقوله ماتصه : وهذا نظمه تقريضا (كذا) (١) وتحسينا لكتاب عثمان افندي الآتي ذكره وهو هذا :

فالروض نضير جل عن شبه فضحاز منتخب الآداب والكتب الخ»

فقوله (الآتي ذكره) يشير الى كتاب (الروض النضير في اسماء رجال العصر) لعثمان افندي بن علي العمري الذي ترجمه بعد محمد امين ياسين وقابل كلامه الذي في الصفحة اليمنى والترجمة في اليسرى مع اسم الكتاب .

ولم اجد اشارة اخرى تدل على صاحب هذه الرسالة ولكن المرادي كلما نقل عنها يقول (وترجمه بعض فضلاء الموصل) و (قال بعض علماء الموصل واحيانا

(١) لم نفهم سبب قول صاحب الخزانة (كذا) والكلمة صحيحة الوضع هنا (ك.ع)

يقول (وترجمه صاحب الروض) وطورا يقول : (وترجمه السيد محمد امين الموصلي)

واذا جردنا التراجم وعارضناها بما نشره منها المرادي باختصار نراها كما يأتي مرتبة بحسب ما هي في المخطوط مبتدئا بآل سيد فخري من السادات :

١ ــ السيد فخري او فخرالدين ترجمه المرادي (٤ : ٣) فقال : (ترجمه بعض افاضل الموصل الخ) ونقل نحو نصف ترجمة المخطوطة بسجعها توقع فيها اغلاط منها (نجوم المعاني) والصواب (المعالي).

٢ ــ نجله السيدیحیی المفتي ترجمه المرادي (٤ : ٢٣٣) فصدر الترجمة بما قاله السيد محمد امين الموصلي في حقه ثم انتقل الى ترجمة الرسالة فقال: (وترجمه صاحب الروض) واورد بعض السجعات التي في المخطوطة « وذكر من شعره تقريظ الروض لعثمان افندي الدفتري كما سبقت الاشارة في التمهيد .

٣ ــ نجله الثاني السيد عبدالله كاتب انشاء ديوان بغداد وهذا لم يترجمه المرادي وكانت وفاته سنة ١١٨٨هـ في بغداد وترجمته في المخطوط مع نخبة من نظمه في ثلاث صفحات .

٤ ــ نجله الثالث السيد حامد ابو الحامد وهذا لم يترجمه المرادي ايضا بل ترجمته المخطوطة في نصف صفحة ولد سنة ١١٢٢ وتوفي سنة ١٢٩١

٥ ــ نجله الرابع السيد عبيدالله وهذا لم يترجمه المرادي توفي سنة ١١٨٩ وترجمته في نصف صفحة ايضا .

٦ ــ السيد محمداسعد افندي نجل السيد عبدالله افندي المار ذكره لم يترجمه المرادي ولد بالموصل سنة ١٢٤٨ ونشأ ببغداد وتوفي سنة ١٢٩٤

٧ ــ السيد خليل البصيري من ابناء عمهم ترجمه المرادي (٢ : ١٠٢) وتوفي سنة ١١٧٥ كما في المخطوطة وسنة ١١٧٦ كما في المرادي . وقال المرادي ان ولادته سنة ١١١٢ فيكون عمره (٦٤ سنة) والمخطوطة عينت عمره سبعين سنة والمرادي سماه (البصير) وترجمته له على غير نمط المخطوطة ونقل الاشعار التي فيها إلا بيتين في الاخير . وزاد في المخطوطة ان له ديوانين بالتركية والفارسية مثل ديوانه بالعربية .

٨ — ابن اخيه السيد حسن افندي المفتي اليوم في الموصل (اي بزمن المؤلف) لم يترجمه المرادي . وترجمته بالمخطوطة في نحو صفحة .

٩ — ومنهم السيد علي افندي العمري ترجمه المرادي (٣:٢٣١) وخالف المخطوطة بترجمته بلا سجع واشعاره غير مافي الخط على ان المخطوطة اهملت ولادته ووفاته

١٠ — اخوه السيد محمد لم يترجمه المرادي . قال في المخطوطة ان له اشعارا بالتركية والفارسية والعربية توفي سنة ١١٨٧ وذكر بعض منظومه العربي وترجمته في نحو صفحة

١١ — السيد عبدالله نجل السيد خليل الإصيري لم يترجمه المرادي وترجمته بالمخطوطة في نصف صفحة وقال انه بلغ خمسة [كذا] واربعين سنة عند ماترجموله اشعار بالتركية والفارسية ولم ينشر له شعرا عربيا

١٢ — السيد سليمان بك ابن السيد حامد افندي الشهير بفخر زاده (كذا) وهو على ورقة زينت على الرسالة بخط آخر . ولد بالموصل سنة ١١٦٦ وله منظومات عجيبة بالتركية لاتحصى واورد له مقطوعة عربية وهذا لم يترجمه المرادي . وترجمته بالمخطوطة في صفحة ونصف .

١٣ — السيد عبدالغني ابن السيد حامد من آل فخري ترجمته المخطوطة في ثلثي الصفحة وذكرت مولده سنة ١١٤٩ واما المرادي فلم يترجمه .

١٤ — اخوه السيد محمد ابن السيد حامد ترجمته المخطوطة بنصف صفحة او اكثر وذكرت انه شاعر بالتركية والفارسية وان له شيئا من الشعر العربي منه بعض ابيات في تخميس الهمزية ذكرتها ولم تشر الى ولادته والمرادي لم يترجمه .

١٥ — السيد احمد ابن السيد حامد من آل فخري قال في صدد ترجمته بالمخطوطة مانصه : « هذا هو المجرر لهذه الترجمة . لم يستأهل لينسب نفسه الى الفضل والتكرمة . لجواز مدح الانسان غيره فلذا ذكرنا خصال هؤلاء ذوي المآثر والكمال . ولكن لايجوز ان يمدح نفسه لان تزكية النفس لا تجوز قال عز وعلا : ولاتزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى . وبشأ من تزكية النفس الاعجاب

بالرأي والتقليد واتباع هوى النفس وقدامرنا بمخالفتهما. قيل لحكيم: ماالصدق القبيح قال: ثناء المرء على نفسه، هذا اذا كان فيه ما يثنى عليه فكيف اذا لم يكن، وكان خاليا مثلي من الخصال الحميدة ولكن التحدث بنعمة الله مأمور به اذا لم يقصد التزكية لنفسه وقد انعم الله تعالى على عبده الفقير بنصيب من القراءة والتحرير وشيء من الاشعار التركية والفارسية ومن العربي قليل لا كثيرالخ» انتهى وذكر بعض شعره. وذكرت المخطوطة مولده سنة ١١٤٨ والترجمة في نحو صفحتين اما المرادي فلم يذكره.

١٦ ــ محمد امين بك ياسين افندي زاده وله نسبة قرابة لال السيد فخري فعم اخواله الكرام ترجمته بالمخطوطة في اكثر من صفحة وذكرت انه طبيب وشاعر بالعربية، وهو الذي قرظ (الروض النضر) كما سبق لعثمان افندي العمري وقالت ان عمره قريب من ستين، وله نثر وشعر كثيران. اما المرادي فلم يترجمه.

١٧ ــ عثمان افندي ابن علي افندي العمري نسبا ترجمه المرادي (٣:١٦٤) ترجمة اطول واوسع مما في المخطوطة وكتب سيرته الصديق الاستاذ كاظم الدجيلي في مجلة لغة العرب هذه (٣:٢٢) وهو مؤلف «الروض النضر في اسماء رجال العصر».

١٨ ــ امين افندي ابن خير الله العمري هذا لم يترجمه المرادي، بل ترجمته المخطوطة فقالت فيه: «له آثار غريبة في فن لسان العرب قد الف نسخا مدونة في انواع الشعر واصناف الاديبات ما لو نظر الناظر فيها لاذعن لمؤلفه وراويه» الخ. وذكرت له تاريخا لوفاة السيد يحيى فخري المفتي سنة ١١٨٧ وترجمته في نحو صفحة

١٩ ــ جرجيس افندي الاربيلي (كذا بمعنى الاربلي) ترجمه المرادي (٣:٩) بعبارة غير اسجاع المخطوطة وذكرت المخطوطة قطعة شعرية لم يذكرها المرادي وهي معارضة عثمان افندي له.

٢٠ ــ السيد ملا موسى المدرس ابن جعفر الحداد مات سنة ١١٨٦ الطاعون

عن نحو سبعين سنة ترجمته في نحو صفحة ونصف وله اشعار ولكن المرادي لم يترجمه .

٢١ — الملاسليم الكردي هاجر الى الموصل منذ اربعين سنة كما قال مؤلف الرسالة وترجمه في نحو ثلثي الصفحة وهو من الصالحين لم يذكره المرادي .

٢٢ — مصطفى افندي الفلامي مفتي الشافعية في الموصل سابقاً وله اشعار منها في مدح السيد عبد الباقي العمري عم السابقة ترجمته عثمان العمري لم يذكره المؤلف ولكنه قريب العهد به ولعله توفي نحو سنة ١١٣٠ او فوق ذلك واما المرادي فلم يذكره وترجمته بالمخطوطة في اكثر من صفحتين .

٢٣ — ابنه المفتي الشيخ علي الفلامي المتوفى سنة ١١٩١ عن سبعين سنة ترجمه المرادي (٣ : ٢٥٨) باختصار دون تسجيع ولم يتحقق وفاته ولكن المخطوطة عينت ذلك كما سبق آنفاً . وله بالمخطوطة قصيدة لامية من بلاد الروم يتشوق بها الى وطنه مطلعها :

برق تألق في الظلام المسدل فأثار في الاحشاء ذكر الموصل

وترجمته المخطوطة في صفحة ونصف .

٢٤ — اخوه شيخ الادباء ملا محمد الفلامي الشاعر ترجمته المخطوطة في نحو ثلاث صفحات . وترجمه المرادي (٤ : ١٢٤) بخمسة اسطر نقلاً عن محمد امين الموصلي وقال : «له قريض لم اقف عليه وانما سمعت به من بعض اولاده» على ان المخطوطة ذكرت له بعض اشعاره واختلفت سنة وفاته بين الترجمتين فالمرادي جعلها سنة ١١٧٦ والمخطوطة سنة ١١٨٦ بالوباء .

٢٥ — الحاج حسين افندي الفلامي لم يترجمه المرادي وترجمته المخطوطة في نحو صفحة وذكرت له اشعاراً وكان حياً عند ترجمته .

٢٦ — يونس افندي الفلامي كاتب الانشاء والديوان سابقاً للوزير امين باشا لم يترجمه المرادي وترجمته المخطوطة في نحو صفحة ونصف وذكرت من نظمه تقريظ «الروض النضير» الذي ذكر غير مرة في هذه المجلة .

٢٧ — ملا علي الوهبي الشهير بالجعفري لم يترجمه المرادي وترجمته المخطوطة في صفحتين ونصف وله اشعار نشرت بعضها .

٢٨ ــ عثمان اغا ابن عمر اغا الحاجي بكتاش زاده وترجمته المخطوطة في صفحتين ونصف ولم تذكر وفاته . اما المرادي (٣:١٦٢) فترجمه وقال انه نقل عن ترجمة بعض فضلاء الموصل له وذلك هو ما في المخطوطة من الاسجاع وذكر وفاته في اواخر القرن الثاني عشر وله قصيدتان في كل شطر منهما تاريخ هجري لسنة ١١٨٧ يدلان على براعته بالنظم .

٢٩ ــ خليل افندي ابن ابرهيم آغا بكتاشزاده وهذه الترجمة بخط آخر على ورقة ملصوقة بالكراس وهي بالخط الذي ترجمت فيه سيرة سليمان بك فخري او قريبة منه في صفحتين ونصف وذكرت له بعض ابيات من بديعيته التزم فيها تسمية النوع بالتورية واشعارا اخرى . واما المرادي فلم يترجمه وبها انتهت الرسالة .

الختام

ان هذه الرسالة مسجعة إلا قليلا على طريقة (نفحة الريحانة) ونحوها وفيها فوائد كثيرة لم يذكرها المرادي في ما ذكره منها وكذلك في ما فاته او اهمله . وفيها احيانا بعض عبارات تركية الصيغة على مثال ما كان يكتب المرادي في (سلك دوره) غالبا .

فليل في ما ذكرته منها كلان ادلة على معرفة واضعها بمعارضات بعض كتب التراجم للموصليين ولاسيما « الروض النضر » واما « روض البدري » فلعله من المخطوطات التي هي دفينة الخزائن . وذلك موكول الى ادباء العراق بل ادباء الموصل فعساهم يتوفقون الى معرفة المخطوطة ومؤلفها فتجلي الحقيقة الغامضة عنها .

هذا ما رأيت كلان نشره عن هذه الرسالة ضنا بها ان تفقد فتخسر ما فيها من التراجم التي نحن في امس حاجة اليها في هذا العصر الذي اهمل في اوائله وما قبلها تدوين التراجم وذكر مآثر العلماء واقله المبتدر

زحلة (لبنان) في ٣٠ك٢ سنة ١٩٢٧ عيسى اسكندر المعلوف

مؤلف تاريخ الاسر الشرقية العام